صدرى وعن ابى هريرة لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى
فسالتنى عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط
فرفعه الله لى انظر اليه ونحوه عن جابر وقد روى عمر بن الخطاب
رضى الله عنه فى حديث الاسرى عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت
الى خديجة وما تحولت عن جانبها **فصل** فى ابطال حجج من قال انها
نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى فسماها رؤيا قلنا
قوله سبحان الذى اسرى يرده لانه لا يقال لمن فى النوم اسرى وقوله
فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسرى بشخص اذ ليس فى الحلم
فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون
فى ساعة واحدة فى اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا فى
هذه الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت فى قصة الحديبية وما وقع
(محققا وشددا) فى نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها فى
الحديث مناما وقوله فى حديث اخر بين النائم واليقظان وقوله ايضا
وهو نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول
الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسرى به وهو نائم وليس فى
الحديث انه كان نائما فى القصة كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت
وانا فى المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظ

من

من نوم اخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول الليلة
وانما كان فى بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا فى المسجد الحرام
لما كان غمره من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر
باطنه من مشاهدة الملاء الاعلى وما رأى من ايات ربه الكبرى فلم
يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه
ثالث هو ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه
اسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم ولا
تنام قلوبهم وقد قال بعض اصحاب الاخبار نحوا من هذا قال تغميض
عينيه لئلا يشغله شئ من المحسوسات عن الله ولا يصح هذا ان يكون فى
وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت له فى هذا الاسرى حالات ووجه
رابع وهو ان يعبر بالنوم هاهنا عن هيئة النائم من الاضطجاع
ويقويه قوله فى رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم وربما قال مضطجع
وفى رواية هدبة عنه بينا انا فى الحطيم وربما قال فى الحجر مضطجع
وقوله فى الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون سماه هيئته
بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه
الزيادات من النوم وذكر شق صدره ودنو الرب الواقعة فى هذا
الحديث انما هى رواية شريك عن انس فهى منكرة من روايته اذ شق

(ورد عليه بكبير بعلا فى اية الاسرى فانه للمستقبل كما قاله القاضى)